محاضرة

تعليمية اللغات وطرائق التدريس بين القديم والحديث

من المتعارف عليه أن مفهوم التعليمية قد ارتبط بكل شيء يتعلق بتعليم اللغات، والتي تعد أحد الحقول المعرفية الحديثة التي خصها الباحثون باهتمام كبير مع اختلافات تخصصاتهم ومجالات اهتماماتهم البحثية. وقد ظهرت في كندا وبعض بلدان أوربا في نهاية الأربعينيات بمفاهيم مختلفة لارتباطها بتخصصات تتلاقى معها، ففي إيطاليا وسويسرا ارتبطت بعلم النفس البيداغوجي واللسانيات النفسية، في بلجيكا ارتبط مفهومها بالبيداغوجيا.

وتعد تعليمية اللغات علما حديث النشأة اقترن ظهوره باللسانيات التطبيقية، يهتم بطرق تعليم اللّغات، ثم اتّسعت دائرة اهتمامه فأصبح يهتم بمتغيرات العملية التّعليميّة التعلمية، فينظر في المحتويات، فينتقيها وينظّمها لتتماشى مع الأهداف الموضوعة لها، ثم يحدد الطرائق والوسائل التي تكفل نجاح العمليّة التعليمية التعلمية.

ولذلك فتعليميّة اللغات تراهن على الجمع بين ثمار فنون وعلوم عديدة، لكونها ميدانا فسيحا، يتجسد فيه العمل الجماعي المتكامل والمثمر، وتتقاطع فيه معطيات اللسانيات، وعلم النفس اللغوي، وعلم الاجتماع اللغوي، وعلوم التربية، ونظريات الاتصال، إلا أن الوظيفة الكبرى للتعليميّة تتجسد في إمكانية تكييف هذه المعطيات النظرية المجرّدة بإيجاد نوع من التناغم بينهـا ثم كيفية الاستفادة منها، وهي تتصدى لمعالجة موضوع اختصاصها وهو تعليم اللغة وتعلمها.

وتعليمية اللغات تتكفل بالإجابة عن مثل الأسئلة التالية: ماذا نعلم؟ من نعلم؟ لماذا؟ كيف نعلم؟ وانطلاقا من هذه التساؤلات تحدد التعليمية أقطاب العملية التعليميّة التعلمية المتمثلة في العناصر التالية:

-المتعلم (من؟) للتعرف على الخصائص الذهنية والنفسيّة للمتعلم.

- المحتوى (ماذا؟) لتحديد المضامين المعرفية المراد تعليمها.

- الأهداف (لماذا؟) لتحديد أهداف ومرامي التعليم.

- الطريقة (كيف؟) لاختيار الطرق والتقنيات البيداغوجية.

وهذا السؤال الأخير هو المحور الذي سترتكز عليه أغلب دروس هذا السداسي لأنه يهتم بالطرائق التي تقدم بها الدروس في محالة لتحقيق تعلم اللغات.

والتفكير السائد في مجال تدريس اللغات هو الاتجاه نحو الانتقاء، أي اختيار ما يبدو أنه الأفضل من مختلف الطرق والأساليب، فلا ينبغي الاعتماد على طريقة واحدة، والانتقاء يتطلب جهدا من المعلم، فهو يتطلب منه أن يعرف معرفة جيدة للمصادر والنظم وأساليب التعليم المختلفة، ليختار بحكمة ما يصلح لغرضه الخاص، كما يتطلب من الذكاء والحماسة والرغبة في رفض مالا يناسب، سواء من القديم أو الحديث، ويكيف طرقه بحكمة بدلا من اتباع طريقة بعينها.

والتدريس يتضمن أكثر من معرفة الطرق، فمعرفة المعلم للنظريات النفسية واللغوية، ولأساليب التدريس لا تكفي وحدها، لا تضمن النجاح، إذ أن من أسس التعليم الجيد اتجاهات المعلم نحو عمله وتلاميذه، فيجب أن يحب المعلم تلاميذه، ويخلص لهم، ويتفانى في أداء واجبه، ويحب المادة التي يدرسها.